

مقديسو: وسط أجواء العنف المستمرة في مقديسو، بعثت منظمة الصحة العالمية بأحد جراحها إلى العاصمة الصومالية لتدريب عشرات من المهنيين المحليين على معالجة حالات المصدّمة وإيادة الرعاية الصحية الطارئة للحوامل، وبهدف تدريب طببياً وممرضياً وقابلة إلى تحسين مهارات العمالة الصحية الصومالية في محاولة للتتصدي للصراع المتتصاعد في المدينة الذي يرافق النظام الصحي الضعيف أصلًا. وفي آذار/مارس 2010 وحده، تم إبلاغ المستشفى المثلثة الرئيسية بمقديسو عن 900 حالة إصابة بجروح ناجمة عن الصراع و30 وفاة.³³

ومثل الأطفال دون الخامسة 10% من حالات الإصابة المبلغ عنها، والتي تتضمن جروح ذاتية عن التعرض للشظايا أو طلقات المرضاص والمكسور والمسحق.

يقول الدكتور عمر صالح، جراح منظمة الصحة العالمية وضابط الماتصال بالمنظمة المعنى بالاستعداد للطوارئ والعمل الإنساني بالصومال:

"نفذنا دورة التدريب بنجاح على الرغم من التهديدات الأمنية المضاربة ونقص الموارد"

وأضاف "إن هذا التدريب أمر جوهري لتعزيز المهاري للطريق الصحي الذي يشاهد يومياً ضحايا الصراع، والأمهات اللاتي يحتاجن لرعاية متولدة عاجلة. وهو يظهر أنه على الرغم من التحديات الهائلة، فإن المجتمع الإنساني الدولي ما زال يقوم بدور فارق من أجل الصومال".

يُذكر أن 3.2 مليون صومالي على الأقل قد تضرروا من الأزمة الإنسانية التي اندلعت في البلاد منذ عقديْن تقريباً، ويأتي النساء والرجال الصوماليين على رأس المفاتن الأكثر تعرضاً للخطر في العالم، إذ يلقى نحو 1400 امرأة حتى الآن حتفها لكل مائة ألف مولود حي، كما يموت 86 رضيع من بين كل ألف رضيع قبل استكمال عامهم الأول.

كذلك ألقت الأزمة بآثارها السلبية على العمالة الصحية في البلاد فالأطباء والعاملين الصحيين هم من بين الضحايا الذين قتلوا وأصيبوا في أعمال العنف، بينما غادر أطباء آخرون البلاد هرباً من غياب الأمان وسعياً وراء فرص عمل أفضل. ويعمل حالياً في الصومال

حوالي 250 طبيباً مؤهلاً، و860 ممرضة، و116 قابلة فقط، وهي العمالة الصحّية الأقل عدداً على الإطلاق بين بلدان إقليم شرق المتوسط، ومع وجود عدد من العاملين المصحّبين يقل عن 0.11 لكل ألف شخص فإن النّظام الصحي المصوّم الذي يقل كثيراً عن المحدّ الدّائي المطلوب لتوفير الخدمات الصحّية الأساسية وهو 0.23 عامل لكل ألف شخص. ومن هذه الخدمات توفير رعاية صحّية مناسبة للأمّهات وضمان تغطية بالتطعيّمات تبلغ 80%. وبالمقارنة فإن تونس، التي يبلغ عدد سكّانها نفس عدد سكان المصوّم، لديها 13.300 طبيب وأكثر من 28.500 ممرضة حسب تقرير الصحّة العالمي لعام 2006.

ويفتقر العديد من العاملين المصحّبين الباقيين في البلاد للتدريب المتخصص في معالجة الصدمة، ولما تناه للكثريين منهم المفرصة لتنقي تدريب إضافي حول المتطورات الطبية والجراحية.

بَيْد أن برنامج التدريب الجراحي لمنظمة الصحّة العالمية يعمل على تحطّي هذا الموضع. وهو جزء من الجهد المتواصل الذي تبذلها المنظمة لتحسين مهارات العاملين المصحّبين المصوّماليين كي يتمكّنوا من إنقاذ الأرواح في خضم الأزمة الحالّية. وقد دربت المنظمة خلال العام الماضي أكثر من مئة عامل صحّي في مجال الخدمات الطبية الطارئّة.

وقد علقت إحدى المطبيّات بقولها إن التدريب أمدّها بمهارات وخبرة جديدة، وأنّها تزيد تنقي المزيّد من التدريب من المنظمة والشركاء المصحّبين. ويُبرّز هذا المنتهـج كيف يمكن للتدريب أبناء الموظيفة من خلال المتصدّي الإنساني للأزمة أن يتكمّل مع الخدمات المنقذة للحياة، وتعزيز المقدرات للعاملين المصحّبين الموطنين.

وتسعى منظمة الصحّة العالمية وشركاؤها المصحّبون لتدبّير 24 مليون دولار أمريكي من خلال مناشدات تضامنية. ومن شأن هذا المبلغ أن يدعم المزيّد من فرص التدريب ويؤثّر الإمدادات الطبية الأساسية، ويعطي عمليات المرصد والتقييم للاوضاع الصحي على الأرض وأنشطة المفريقي المصحّي.